دار القاسم

الحب الذي لا يرى

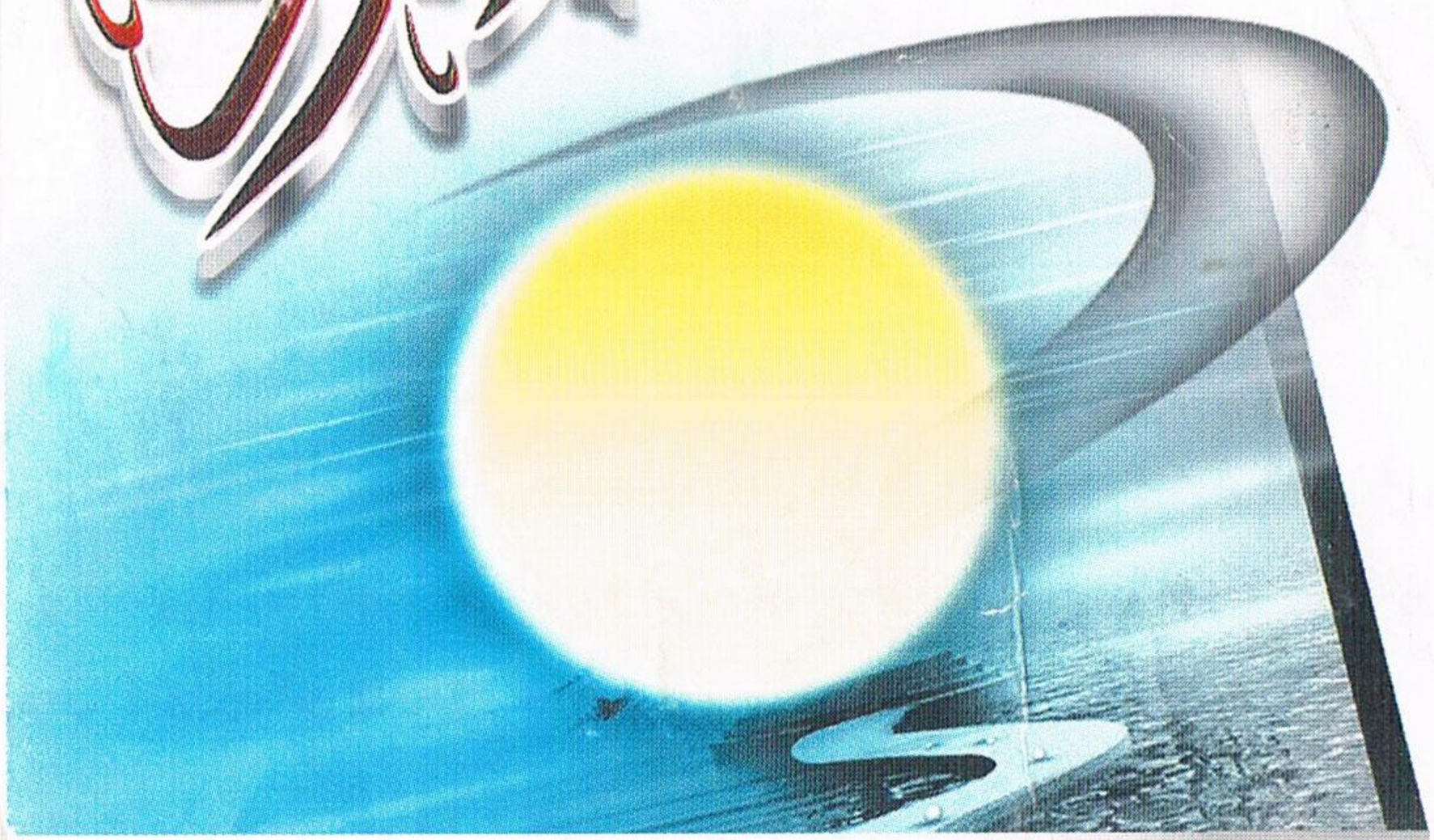

عبد الملك القاسم

عبد الله
0505293018

هاتف : ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس: ٤٠٣٣١٥٠ الرياض : ١١٤٤٢ ص. ب ٦٣٧٣
فروعنا جدة - ت : ٦٠٢٠٠٠٠ بريدة : ت/ ٣٢٦٢٨٨٨ الدمام ت/ ٨٤٣١٠٠٠
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سلم تسليماً.

قال محدثي وكانت علامات النجابة والنباهة ظاهرة عليه، وتعلوه سيما الخير والصلاح: نحن في زمن تُقبل فيه أنصاف الحلول، وتميع فيه الأوامر والنواهي.. فما وافق الهوى أخذنا، وما خالفه تجاهلنا.. وسأحدثك عن حادثة وقعت لي قبل شهور، سأحدثك عن قريب بعيد.. قرّبه النسب وأبعده الدين. وبحكم اطلاعي على دقائق حياته، وتفاصيل أيامه فقد تأكد لي أنه لا يُصلي مطلقاً.

كنت أستعجل الأيام وأسير معه في الحديث خطوات عجلى ليقيم الصلاة، ولكنه كان يقدم ويؤخر، ويظن أن العمر طويل. ورغم النهاية المرة التي يعلمها كل بني البشر إلا أنه يتماهل ويتجاهل.

قلت له: عشرون وثلاثون، بل ثمانون عاماً ثم ماذا؟ الموقف نفسه سيمر عليك طالت بك الأيام أم قصرت عنك الليالي.

في ليل مظلم استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله، أطلق قدميه تركض في أوحال المعصية وأوزار الكبيرة.. ألهته الأماني وغرته لذة الحياة وبهجة الدنيا.. وكثير من الناس اليوم مثله لو أجلت طرفك في المجتمع.

وفجأة على غير موعد نزل به نازل، وطرقه طارق، ولم يكن هذا الضيف ليزوره إلا هذه المرة فحسب، ولكنها زيارة ثقيلة مؤلمة.. إنه الزائر الذي لا يُرد.

حاول أن يؤخره أو يؤجله، بل ورغب أن يتفاهم معه، ويدفع في وجهه الدواء والطبيب، والأموال، والأولاد؛ ولكن انتهى كل شيء..

هوت آمال عظام وأحلام كالجبال، ورغم كل الوسائل الدفاعيه نزل بساحته أمر كان ينكر وقوعه، فحشرج صدره، وضاقت أنفاسه، وغادرت روحه، وأمامه أسئلة

صعاب، والجنة والنار!

في مجتمع أســـرتي لم يكن هو أول من غادر الدنيا بهذه الســـرعة، ولم يكن هو الشـــاب الوحيد الذي فقدناه.. ولكن كانـــت حياته فجيعة، وموته عبرة! وكان يوم موته وتغســـيله والصلاة عليه يوماً مشـــهوداً.. تراجعت طاعة وعبادة حتى تم كل شيء.. ولعلك تعلم أن في مجتمعي الصغير بعضاً ممن في دينه وهن، وفي إسلامه دخن، ومنهم من تلبســـه الشـــياطين، فأعلن النفاق قولاً وعملاً. وهؤلاء وأعوانهم اجتمعوا لحربي وإطلاق الســـهام نحوي في اجتماع عائلي شـــهري ملأه الأشياخ من كبار السن، ومن شبابهم وصغارهم.

قال محدثي وهو يتذكر الموقف: في ذلك الجمع الكبير هب أحدهم شاهراً سيفه، ومصوباً ســـهمه، ورافعاً صوته باســـتغراب يملؤه الاستهزاء وهو يُسمع الجميع: أين أنـــت عـــن صلة الرحم والقيام بالواجب؟ فها هو فلان مـــات ولم نر لك أثراً، ولم نعلم لك مكاناً، وهي أيام مشـــهودة، لم يتأخر عنها القاصي والداني سوى أنت.. وأشار بأصبعه نحوي.

اتجهـــت العيون يملؤهـــا العتاب، وتحركت الأيدي تلـــوم، واهتزت الرؤوس تؤكد حديثه وتســـتطلع جواباً لســـؤاله: أين أنت عن واجب الصـــلاة والعزاء؟! وأضاف أحدهم ممن اتخذ الاســـتهزاء طريقـــاً: تصلي، وتصوم ولا تعـــرف حقوق القريب وواجبات الأسرة؟

ثم نفث حقداً أســـود من قلبه وهو يقول: أنت مظهـــر بدون مخبر وصورة بدون روح.. تدعون أنكم اتخذتم الدين شعاراً ودثاراً، وأنتم لم تقيموا صلبه.

قـــال محدثي كأنه يزيل حيرتي واســـتعجالي ســـماع ردة فعلـــه، ونهاية المجلس الغاضب، والمحاكمة السريعة:

جعلتهم يتحدثون ما شـــاءوا، وجعلت نفســـي هدفاً لســـهامهم حتى فرغت كنانة الكثير منهم، ثم قلت للمحدث الأول بصوت يســـمعه الجميع: ما رأيك لو صليت صـــلاة المغرب أربع ركعات؟ هل يجوز لك ذلك؟ ســـكت ولـــم يجب وهو يحرك حاجبيـــه، ويهز يده باســـتغباء عجيب، ولكني عدت وكررت الســـؤال وطلبت منه

الإجابة بصوت مسموع حتى يسمع المجلس كله. . قال لي بعد تكرار السؤال عليه ثلاث مرات: لا يجوز.

قلت له: قد أحسنت، هذا أمر الله ورسوله فنحن نطيعه في هذا، والله ـ عز وجل ـ ورسوله ﷺ أمرنا في الكتاب والسنة ألا نصلي على من مات وهو لا يُصلي وسماه كافراً.

رفعت صوتي وأنا أفرغ سهماً من كنانتي. . هل أسمع كلام الله ورسوله وأطيع أمرهما أم أسمع جعجعتك وهراءك؟!

استدرت نحو المجلس وأنا أقول: أُمرنا أن لا نصلي على من مات وهو تارك الصلاة، ولا نغسله، ولا ندفنه في مقابر المسلمين. لقد سلمت وأنبت، وأطعت ونفذت، ولهذا صليت المغرب ثلاث ركعات كما يجب، وتركت الصلاة على من لا يُصلي كما يجب.

خيم الصمت على المجلس واستراحت النفوس، وأغمدت السيوف، فقد ظهر الأمر واضحاً جلياً ولم أفرح انتصاراً لنفسي، بل لما عطرت به المجلس من قول الحق.

قال محدثي: مرت شهور فإذا كثير من شباب أسرتنا وقد سمع ورأي هذا الموقف يعيد حساباته، ويراجع أفعاله، ويخشى أن يمر عليه يوم لا يجد فيه من يصلي عليه. لقد كان هلاك هذا القريب رحمة لمن بعده، وعبرة لمن خلفه. . ولا يزال يتردد في جنبات المسلمين قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة:٨٤].

وقول المصطفى ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»

وهكذا تمر الأيام عجلى، وتنطوي صفحات العمر، ويبقى للمرء ما قدم، فأطلق بصرك قليلاً لترى الأمر. . ثم مد يدك للترحيب بالزائر القادم، وأكرم وفادته، فهو يقطع الأيام والشهور سائراً نحوك

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات باشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة

1002028